المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

أصول أخلاق الصوفية

محمد عبدلي
طالب دكتوراه، جامعة الدكتور الطّاهر مولاي بسعيدة
mohammedabdelli1990@gmail.com،

تاريخ الإرسال: 2018/12/29 – تاريخ القبول:2019/01/04 – تاريخ النشر:2019/01/12

الملخص 01 (باللغة العربية):

لقد كثر الحديث في الفكر العربي الحديث والمعاصر عن موضوع التصوف، وتحديدا الحديث عن نقطة قبوله من رفضه، ونحن إذ نطرحه اليوم لا نريد تناوله كاملا بشموليته، بل سنقتصر على موضوع أخلاق الصوفية، في موضوع الأخلاق عندهم نريد التعرف على المصدر الذي يستمد منه الصوفي أخلاقه، للتحقّق إن كان مصدر أخلاق الصوفية إسلامي أصيل أم أجنبي دخيل، ومن معرفة الفرع يمكن الاستدلال على الأصل، والذي كثيرا ما تعرض له المفكرون العرب وحتى المستشرقون بالبحث والتنقيب عن مصادره الأولى.

الكلمات المفتاحية:

منابع؛ أخلاق؛ صوفية؛ أصيل؛ دخيل.

Abstract: (باللغة الانجليزية)

I have much talk in modern and contemporary Arab thought on the topic of mysticism, specifically talking about point accepted his refusal, as we ask today don't want fully dealt with comprehensiveness, but confine ourselves to the subject matter of mystical Ethics morals they want identify the source from which derived from Mystic manners, to check That was the source of authentic Islamic Sufi manners or alien intruder and see section can infer the origin, which is often subjected to the Arab intellectuals and even happiness research and exploration of the first seizure.

key words

Origins, ethics, mysticism, authentic, exotic.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

مقدمة:

إن المطّلع على الفكر العربي الحديث والمعاصر، مع ما صاحبه من مشاريع نهضوية، على اختلاف توجهاتها من إصلاحية محافظة إلى تغريبية علمانية، أو اشتراكية شيوعية، أو قومية، أو غيرها من التوجهات، يجده كاد أن يجمع على شيء واحد، وهذا الشيء الذي كاد أن يحصل عليه إجماع كإجماع الفقهاء على الأحكام، هو الرفض للتصوف أن يكون عنصرا من العناصر التي تصورتها المشاريع النهضوية كمحرك أو كدافع للنهضة المرجوة، وإن كانت هناك بعض الاستثناءات المعاصرة، والتي التفتت إلى التصوف، حتى وإن كنا لا ندري أي تصوف يقصدون، أهو القديم، أم أن هناك نظرة جديدة له، وقد وقع بين الرافضين له خلاف وجدال حول المصادر التي نبع منها هذا التصوف، ومنه الخلاف حول حقيقة السلوكات التي يمارسها الصوفية أو من يتسمى بهذا الاسم، حتى صرّح البعض بأنه أصل الداء، وسبب الجمود والتخلف، ولذلك وجب رفض الكلّ بأجزائه، فأردنا من عملنا هذا أن نميط اللثام، ولو بالشيء اليسير عن حقيقة هذا العلم – عند الأوائل الذين نظّروا له وقعّدوا قواعده ووضعوا أصوله- وتحديدا موضوع الأخلاق، ولما كان هذا الأخير فرعا عن كلٍّ، كان لابد لنا أن نتحدث عن الكل لننتقل فيما بعد إلى جزئه، قاصدين من ذلك التعرف على أخلاق الصوفية، ومن أين استمدت، فإذا عرفنا ذلك هان علينا معرفة مدى موضوعية ما ذهب إليه بعض الرافضين لهذا العلم بحجة كونه غريبا ليس بالأصيل، وبالتالي معرفة مدى موضوعية رفضهم للأخلاق التي نادى بها أصحابه، وما إذا كان للتصوف وتحديدا أخلاقه مصدر دخيل خارج عن البيئة الإسلامية التي نبت فيها.

طرح الإشكال:

والسؤال الذي ننطلق منه هو: ما حقيقة الأخلاق الصوفية، وما مصادرها، وهل لها مصدر خارجي لا علاقة له بالإسلام والبيئة التي أوجدها؟

لابد لنا قبل التعرف على مصدر الأخلاق الصوفية، أن نتعرض أولا للتصوف ومصادره، وسنتعرض للمتقدمين فقط دون المتأخرين من الصوفية، أو ممّن أرّخ لهم.

تعريف التصوف:

في تعريف التصوف سنقتصر على تعريف واحد وكفى فلنا غرض منه، كما أننا نريد الإشارة فقط، فليس غرضنا من بحثنا هذا ضبط مصطلح التصوف، فتعاريفه كثيرة متعددة.

يقول ابن خلدون[1] في مقدمته معرفا علم التصوف:" هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة."[2]

[1] ابن خلدون (732-808 هجرية، الموافق ل 1332-1406 ميلادية) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، وليّ الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. من أشهر مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، شفاء السائل في تهذيب المسائل. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، لبنان بيروت، دار العلم للملايين، ط15 سنة 2002م، ص330.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مصر – القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، سنة 2010م، ص403.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

فالتصوف حسبه هو من علوم الشرعية، مثله مثل بقية علومها من تفسير أو حديث أو فقه أو غيرها من العلوم، والأصل في علوم الشريعة أنها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اللذان يعتبران الأصل في كل تشريع إسلامي، وقد وصفه ابن خلدون بالعلم الحادث في الملة، ومعنى الحدوث أنه لم يكن موجودا ثم استحدث بعد ذلك، فهو كغيره من العلوم التي استحدثت في الملة إبان عصر التدوين، إلا أنه متأخر عنها تعليما وتدوينا، وحقيقي أن هذا العلم لم يكن معروفا لا بالاسم ولا بالتنظير الذي نقرأه في كتب التصوف اليوم، من قبل لا في عصر النبوة، ولا في زمن الصحابة، ولعل من يقف على ظاهر هذا التعريف يقول أنه متناقض، فكيف يكون من العلوم الشرعية، ثم يكون حادثا؟ أليست الشريعة مأخوذة من الكتاب والسنة وهما قديمان في الملة؟ ولماذا تأخر هو عن غيره من العلوم التي بدأت تدوّن وتدرّس تقريبا مع القرن الثاني للهجرة؟

و الحقيقة أنه ليس ثمّة أيّ تناقض كما يذكر لنا صاحب التعريف فيما بعد، فكل ما في الأمر أن هذا العلم كان موجودا في زمن الصحابة الذين كانوا يتّبعون السنة كما سمعوها أو شاهدوها أو ما أُقِروا على فعله، و تابعهم التابعون في سلوكاتهم فلم تكن هناك حاجة إلى علم مُنَظَّرٍ و لا إلى تعلّم و لا تعليم، و لكن لما فشا الانحراف عن الاستقامة كما كانت عند أولئك، اختص قوم بالرجوع إليها و سموا لأجل ذلك باسم صوفية، و سمي علمهم بعلم التصوف، يقول صاحب المقدمة موضحا ذلك بعد حديثه عن طريقة الصوفية:" ... وكان ذلك عامّا في الصحابة و السلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده، و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة."[3]

فهذا العلم حسب رأي ابن خلدون ليس من المحدثات أو البدع في الشرع التي لا أصل لها، فأي شيء سيكون عاما عند الصحابة ومن تبعهم، إن لم يكون له دليل من الوحيين، فقد تبين لنا الآن سبب حدوث هذا العلم – من حيث التنظير فقط- بعد أن لم يكن، فإذا عُرِفَ السبب بطل العجب، وهذا ما سيتضح جليا عند حديثنا عن مصادر هذا العلم، فهذه الإشارة ليست إلا مدخلا عاما، تنتج عنه استلزامات، أولها وجوب التأكد من مصادر هذا العلم إن كان حقيقة على ما ذكره ابن خلدون، وثانيهما إذا ثبت كون التصوف له أصل ثابت في الكتاب والسنة، فالأخلاق ستكون تبعا له في ذلك كما يتبع الفرع أصله، وكما يتبع الجزء كله، فما يصدق على الكل يصدق على الجزء بالضرورة، حسب قاعدة التداخل المنطقي في الاستدلال المباشر.

مصادر و أصول علم التصوف على الإجمال:

إن موضوعنا كما قلنا من قبل هو مصدر استمداد الصوفية لأخلاقهم، ولكن ارتأينا تمهيدا لموضوعنا وتتميما لما طرقناه من قبل في تعريف التصوف، أن نشير إلى مصادر علم التصوف في حد ذاته والذي ستكون أخلاق أصحابه فرعا عنه بالضرورة، فيكون هذا العنصر والذي قبله كالمقدمة التي لابد منها،

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المرجع سابق، ص 403.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

وسنتتبَّع ذلك من خلال تناولنا للمصادر الأولى التي كتبت عن التصوف وتاريخه، ولتعدد المصادر وكثرتها فقد حاولنا الالتزام بطريقين لبحثنا في هذه النقطة:

أولهما: مراعاة الترتيب الزمني الكرونولوجي، وذلك في عرضنا لما جاء في تلك المصادر الأولى للتصوف حول المنابع التي استقى منها مشايخ التصوف علومهم.

ثانيهما: أن نذكر من أثبت للصوفية منابع محددة لجملة علومهم ومصدر طريقهم، مع من نفى عنهم منابع أخرى، إما أنها أشيعت عنهم، أو ترسم بها من ليس من أهل طريقتهم، وفق التسلسل الزمني دائما.

سنبدأ مع الجنيد السالك[4]، الذي يخبرنا عن حقيقة و مصدر طريقتهم فيقول عن ذلك:" من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن عملنا هذا مقيد بالكتاب والسنة."[5] فلا نجد أدلّ ولا أوضح من كلام شيخ الطريقة وسيد الطائفة، فالصوفي الذي يعتد به ويؤخذ بقوله في هذا الفن من الفنون، يشترط فيه شرطان لا غنى عنهما، حتى يلتفت إلى قوله، والشرطان هما حفظ كلام الله تعالى وتلاوته حق التلاوة بإحلال حلاله وتحريم حرامه – فليس المقصود مجرد الحفظ فكم من حافظ للقرآن والقرآن يلعنه-، ومعرفة الحديث النبوي الشريف رواية ودراية، فالسنة مفسرّة للقرآن مفصلة لمجمله، إذن فالصوفي يقيم علمه على الوحي، فهذا ما يثبت الأصالة لهذا الفن.

ومن أوائل المؤرخين للتصوف الإسلامي، نجد السرّاج الطوسي[6] صاحب كتاب (اللمع)، والذي يبين لنا فيه ما حازه الصوفية من علوم، ومن ثمّ نستنتج نحن مصدرها، إن كان هذا المصدر حقا هو الكتاب والسنة كما قال بذلك الجنيد أم لا؟

يقول السرّاج الطوسي: " ثم إن طبقات الصوفية أيضا اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم وقبلوا علومهم، ولم يخالفوهم في معانيهم ورسومهم، إذا كان ذلك مجانبًا للبدع واتباع الهوى، ومنوطا بالأسوة والاقتداء، وشاركوهم بالقبول والموافقة في جميع علومهم."[7]

فلم تختلف علوم الصوفية عن علوم الفقهاء والمحدثين، ومعلوم حقيقة أن مصادر علوم هؤلاء الأخيرين لا تخرج عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فإذا كان الصوفية قد قبلوا علومهم ووافقوهم عليها فقد ساروا على طريقهم في اتخاذهم للكتاب والسنة مصدرا لعلومهم، بل إن الطوسي

---

[4] الجنيد البغدادي (ت 297 هجرية، الموافق ل 910 ميلادية) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم، صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. له رسائل مجموعة. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج2، مرجع سابق، ص 141.

[5] الجنيد، أورده القشيري أبو القاسم، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مصر- القاهرة، مطابع مؤسسة دار الشعب، دون ط، سنة1989م، ص 80.

[6] السرّاج الطوسي (ت 378 هجرية) أبو نصر عبد الله بن علي السرّاج الطوسي، الملقب بطاووس الفقراء، صاحب كتاب اللمع، ترجمته تكاد تكون شبه منعدمة. انظر الطوسي أبو نصر السرّاج ، كتاب اللمع، تحقيق وتقديم وتخريج الأحاديث عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مصر – القاهرة، دار الكتب الحديثة، دون ط، سنة 1960م، ص 12.

[7] المصدر نفسه، ص 28.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

يؤكد أن أهل التصوف يتخيرون من اختلاف آراء الفقهاء والمحدثين، الرأي الأقرب للسنة والاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام.

لكن قد يسأل سائل فيقول، إذا كانت علومهم موافقة للفقهاء والمحدثين فلِمَ لم يسمُّوا إذا فقهاء أو محدثين، ولم سمُّوا صوفية، واختصوا بهذا العلم؟ يجيبنا عن ذلك الطوسي نفسه وفي الكتاب نفسه فيقول:" ثم إنهم من بعد ذلك ارتقوا إلى درجات عالية، وعلقوا بأحوال شريفة ومنازل رفيعة من أنواع العبادات وحقائق الطاعات والأخلاق الجميلة."[8] فقد اختصوا بفقه القلوب، وهو فقه الباطن إضافة إلى فقه الظاهر، هي الميزة التي تميزوا بها عن جملة علماء الشريعة، فإضافة إلى كونهم من أهل العلم في الفقه والحديث، إلا أن الأفهام والاستنباطات من النصوص ليست واحدة كما يعرفها بقية علماء الشريعة، يقول الله سبحانه و تعالى في محكم التنزيل:" ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ٥٤"[9]

ففي كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي[10] من ذلك الشيء الكثير، فقد تحدث عن الأسرار الموجودة في باطن العبادات، غير ما نقف عليه نحن من ظاهرها في أدائنا لها، أو ما يتحدث عليه الفقهاء من أحكامها الظاهرة، وما يرويه المحدثون من أحاديث حولها.

كما أن الطوسي قد قسم كتابه لكتب تحتوي أبواب، ومنها كتابان فيهما أبواب يتحدث فيها عن تمسك الصوفية بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأنهما المصدر لطريقتهم، فعَنْوَنَ أحد الكتب باسم "كتاب أهل الصفوة في الفهم والإتباع لكتاب الله عز وجلّ" وأوّل باب فيه عنوانه " باب الموافقة لكتاب الله"[11] فأهل الصفوة هم أهل التصوف، وعلماء الصوفية، فهذا حالهم فيما يخص القرآن الكريم، أي الموافقة له.

أما ما تعلق بالسنة النبوية الشريفة فقد جعل لها مثل ما جعل للقرآن الكريم، فقد وضع كتابا بعنوان "كتاب الأسوة والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم" وأوّل باب فيه عنوانه " باب وصف أهل الصفوة في الفهم، والموافقة الاتباع للنبيّ عليه الصلاة والسلام."[12] فالسنة هي حقا من مصادرهم، للتأسي والاقتداء، ولهم أحوال في فهمها والمتابعة لها قد يطول شرحها ويخرجنا عن المقصود، فتكفي الإشارة عن طول العبارة إذا كانت ظاهرة الدلالة.

---

[8] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[9] سورة المائدة.

[10] الغزالي (450-505 هجرية الموافق ل 1057-1111 ميلادية) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، مولده ووفاته بالطابران في خرسان، له نحو مئتي مصنف، من أشهرها: إحياء علوم الدين، المستصفى من علم الأصول، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الظلال. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج7، مرجع سابق، ص22.

[11] انظر الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص 105.

[12] المصدر نفسه، ص 132.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ومن المؤرخين المتقدمين لعلم التصوف نجد الكالاباذي[13] الذي يصف لنا علوم الصوفية في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف) قائلا بعد حثه على ضرورة تعلم الأحكام الشرعية قبل العمل وبعد تعلم التوحيد : " ... والمعرفة على طريق الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح عليه – يقصد التوحيد- القدر الذي يتيقن بصحة ما عليه أهل السنة والجماعة..."[14] وهذا ثاني مؤرخ للتصوف يعلن وبصراحة ووضوح أن مصدر علوم أهل التصوف إنما هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم يضيف لنا شيئا ثالثا هو إجماع سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين.

إن القول السابق يقودنا للحديث عن أهل القرون الثلاثة المخيرة كما جاء في الحديث النبوي الشريف عنهم، حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم: " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم."[15] أي أن خير الأمة هم أهل القرن الأول والثاني والثالث الهجري، ولما كان الكلاباذي من أهل القرن الرابع الهجري، فقد كان أولئك هم سلف الأمة الذين جعل من مصادر التصوف إجماعهم، لما شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالخيرية، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

نذكر الآن أبا عبد الرحمن السلمي[16] صاحب كتاب (الطبقات الصوفية)، والذي يقول في مقدمة كتابه واصفا الصوفية: " وأتبع الأنبياء – عليهم السلام- بالأولياء، يخلفونهم في سننهم، ويحملون أمتهم على طريقتهم وسمتهم..."[17] فالأولياء هم من يخلف الأنبياء في المحافظة في سننهم، الالتزام بها، يقتدون ولا يبدلون ولا يغيرون، ويعلمون غيرهم هذه السنن، فالصوفية يحملون سنة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام، وينقلها الشيخ للمريدين كما تعلمها محافظا عليها، أمينا مراعيا لصونها، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم، هي ما أوحي إليه إضافة إلى القرآن الكريم، أو ما ثبت من أحاديث قالها أو سنن فعلها أو تقريرات أقرّها، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"[18]، وعليه فيكون الوحيان الكتاب والسنة من مصادر التصوف عند الصوفية.

---

[13] الكلاباذي (ت 380 هجرية، الموافق ل 990 ميلادية) محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي، أبو بكر، من حفاظ الحديث، من أهل بخارى، من مؤلفاته: بحر الفوائد، التعرف لمذهب أهل التصوف. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج5، مرجع سابق، ص 295.

[14] الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام آرثر جون آربري، مصر- القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، سنة 1933م، ص 58.

[15] رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث 3651.

[16] السُلَّمي (325-412 هجرية، الموافق ل 936-1021 ميلادية) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن، من علماء المتصوفة، من مؤلفاته: مقدمة في التصوف، مناهج العارفين، الطبقات الصوفية. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج6، مرجع سابق، ص 99.

[17] السلمي أبو عبد الرحمن ، الطبقات الصوفية، تحقيق أحمد الشرباصي، مصر- القاهرة، ط2، سنة 1998م، ص09.

[18] رواه أبو داود السجستاني في سننه، رقم الحديث 4604.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ومن المؤرخين للتصوف كذلك أبو القاسم القشيري[19] صاحب (الرسالة القشيرية)، والذي يحدد فيها مصادر هذا العلم، وتحديدا عندما تحدث عن علم الأصول، ومن أين استمد الصوفية أصول اعتقادهم فهو يقول عن ذلك:" اعلموا رحمكم الله، أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة."[20] أما قوله الأصول الصحيحة فلا غرو أنها الأصول المبنية على ما جاء في الذكر الحكيم والسنة النبوية الشريفة، ولا أدل على ذلك إلا قوله فيما بعدها، تحديدا عندما قال دانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة، فما الذي كان يدين به السلف وأهل السنة غير ما وجدوا في كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهذا الكتاب هو من المصادر المهمة في علم التصوف، يؤكد فيه صاحبه أن مصادر شيوخ الطريقة هي نفسها المصادر التي رأيناها عند الطوسي والكلاباذي والسلمي، فكأني بالقوم قد أجمعوا على أن مصادر التصوف لا تخرج عنهما أبدا.

إن هناك زيادة في التوضيح نجدها عند القشيري، وذلك أثناء حديثه في مقدمة رسالته عن الذين تسموا باسم الصوفية، وهم ليسوا كذلك، وهو نوع من البرهان بالخلف الذي يثبت فيه الموضوع، من خلال تبيان فساد نقيضه، يقول في هؤلاء المنتسبين للتصوف: " حصلت الفترة في هذه الطريقة...، لا، بل اندرست الطريقة بالحقيقة: مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء، وقل الشباب الذين كان لهم سيرتهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع وطُوِي بساطه، واشتد الطمع وقوي رباطه. وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا اللامبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التميز بين الحلال والحرام، ودانوا بترك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا إلى اتباع الشهوات، وقلة المبالاة بالمحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السوقة، والنسوان، وأصحاب السلطان. ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال وتحققوا بحقائق الوصال..."[21]

من هذا المقتطف الطويل، يتضح لنا أن هناك من ادّعى التصوف، وهو ليس من أهله، بل إن من خالف الشريعة، ولم يبال بحلال ولا حرام، وركن لاتباع الشهوات، وقصّر عن أداء الواجبات، فهذا حال قد لا نجده عند عوام المسلمين ممن سلمت فطرهم فضلا عمن يدّعي أنه من الخواص وأهل العلم والفضل، وما وقعوا في ذلك إلا لكونهم لم يلتزموا بالأوامر والنواهي وسبيل التقوى التي حث عليها القرآن والسنة، فمحال على المسلم العامي سليم الفطرة أن يسمع كلام الله عز وجل وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام ثم لا يتوقف عندهما، فكيف بمن ينتسب إلى أهل العلم، فما غرّ أولئك المتسمّين

[19] القشيري (386-465 هجرية، الموافق ل 986-1072 ميلادية) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، من كتبه: التيسير في التفسير، لطائف الإشارات، الرسالة القشيرية. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص 57.

[20] القشيري أبو القاسم، الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص24.

[21] القشيري، الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص ص 19-20.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

بالتصوف إلا جهلهم بالنصوص أو تعمد عدم تطبيق ما جاء فيها، فمن كان هذا حاله فهو عند القشيري ليس بمتصوف، وبرهان الخلف هنا هو أنه إذا كان المنتسبون للتصوف الذي هو منهم براء ليسوا وقّافين على الأمر والنهي الموجودين في النص، فإن النقيض هو الصحيح أي أن الصوفية الحقيقيون هم الملتزمون بالشريعة وبما جاء في النصوص، فيكون القرآن والسنة بذلك مصدرين لتصوفهم.

يوجد علم آخر من أعلام المؤرخين للتصوف وهو معاصر للقشيري، ويعد كذلك من المصادر المعتمدة للتعرف على هذا العلم وأهله وما ترسموا به من علوم، وما اختصوا به من فهوم لم توجد عند غيرهم من علماء الشريعة الغراء، وهذا المؤرخ هو الهجويري[22] صاحب كتاب (كشف المحجوب)، الذي نجده يذم مثله مثل القشيري المنتسبين للتصوف المدّعين أنهم من أهله، وسنعمد هنا كذلك للبرهان بالخلف لاستخراج مصدر التصوف لدى علمائه الحقيقيين، حيث يقول عن البعض منهم: " ... وتظن جماعة أخرى أن هذا الأمر حيلة ورسم بلا حقيقة وأصل، إلى حد أنهم ارتكبوا المنكر أمام أهل الهزل وعلماء الظاهر، وفرحوا بإخفاء الأمر، حتى قلدهم العوام ومحوا عن قلوبهم طلب صفاء الباطن، ووضعوا مذهب السلف والصحابة على الرف."[23]

فهؤلاء كذلك ممن غلط بالتسمي باسم الصوفية، ولم يدرك كنهه وحقيقته، وما يكون عليه حال أولئك الأعلام، وما حازوا عليه من العلوم والمعارف الشرعية و الأسرار الربّانية، فإذا كان من يرتكب المنكر ويجاهر به، ويترك فقه القلب والسعي لصفائه من كدر الشهوات والرذائل المذمومة، هو ليس على مذهب الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة، فإن العكس هو الصحيح، أي أن من التزم حدود الله ومحارمه ولم يتعدها ولم يجهر بالسوء، وعمل على صفاء قلبه وطهارته، وخلوه من الأغيار التي تشغل عن الله عز وجل، فهو إذن على طريقة الصحابة والسلف الأخيار، وما أصل طريقة هؤلاء الأخيرين سوى ما جاء في الذكر الحكيم، وثبت في سنة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم.

فهذه آراء المصادر الكبرى في علم التصوف والتي عليها الاعتماد والتعويل لكل من أراد أن يتعرف على حقيقة هذا العلم، نجد فيها إجماعا على كون مصدر علم التصوف هو كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ويمكننا التوقف عند هذا الحد، فنجيب عن السؤال الذي كان منطلق بحثنا، فنقول بأنه ما دام التصوف ككل مصدره الكتاب والسنة، إذن فالأخلاق هي فرع منه، وهو الاستلزام الثاني الذي تبع المدخل المتضمن لتعريف التصوف الذي بدأنا به مقالنا هذا،

[22] الهجويري (ت 465 هجرية) علي بن عثمان بن السيد علي بن عبد الرحمن، أبو الحسن، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، مولده بغزنه ووفاته بلاهور من أرض الهند، من أشهر مؤلفاته: كتاب كشف المحجوب. راجع الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة أمين عبد المجيد بدوي، مصر- القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، دون ط، سنة 1974م، ص ص 39-106.

[23] المصدر نفسه، ص 228.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

لكن من الناس من يعتقد أن للصوفية أخلاق خاصة غير ما ثبت في الوحيين، فهذا السبب وغيره يدفعنا للبحث في مصادر الأخلاق بالتحديد بعد الإطلالة على مصادر التصوف إجمالا، فننتقل من العام إلى الخاص، ولا نترك مجالا للشك، فنضع اليد على الموضوع بعينه بعد الإشارة إليه.

مصادر الأخلاق عند الصوفية:

بعد تعرضنا للنقطتين السابقتين، واللتان دعتنا الضرورة ومعها الإلزام إلى طرحهما، لابد الآن أن ننتقل لجوهر هذا الموضوع، وهو التعرف على أصل الأخلاق ومكان استقائها عند الصوفية، هذا بعد التعرف على حقيقة علمهم الذين نسبوا إليه، وحقيقة مصدره ككل.

إن أول من سنبدأ به في هذه النقطة، هو ذكر أحد التعريفات لعلم التصوف، والذي ينقله لنا أحد المؤرخين للتصوف، عن عَلَمٍ من أعلام هذا الأخير، وقد يتبادر للأذهان تساؤل حول سبب تأخيرنا لهذا التعريف ونحن قد افتتحنا مقالنا هذا بتعريف التصوف، وأخذناه عن شخصية لا تنسب للصوفية، فنقول أن التأخير إنما كان لحاجة في نفس يعقوب، فهذا التعريف الأخير علاقة وثيقة بعنصرنا هذا الذي نحن بصدده.

نُقِلَ عن الجنيد تعريفه التصوف لمّا سئل عنه فقال : " أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام."[24] فهذا التعريف يرتبط أشدّ الارتباط بعنصر الأخلاق ويبيّن حقيقة مصدرها، فالجنيد السالك يجعل من التصوف ككل هو أخلاق، وكما ظهر لنا فيما سبق أن مصدر التصوف هو الكتاب والسنة، فما دام هو في حد ذاته أخلاق، فستكون بالضرورة أخلاق الصوفية مصدرها الوحيين. هذا من جهة ثم نجده هو أساسا يوضح مصدر التصوف الذي حدّه بأنه أخلاق، فهي أخلاق كريمة، ومعنى كريمة أنها جامعة لكل الصفات النبيلة والشريفة، وأين نجد هذا الكرم في الخلق إن لم نجده في الإسلام، والذي حكم على امرأة أساءت إلى قطة بأنها من أهل جهنم، فهذا حق الحيوان فيها، فكيف يكون حق الإنسان.

ثم يخبر عن زمان ظهور هذه الأخلاق التي هي التصوف في حد ذاته، فيقول أنه زمان كريم، وأي زمان كريم عرفه العرب والمسلمون جميعا غير زمن النبوة والرسالة ونزول الوحي، فهو زمن الهدى والرشاد، زمن الخروج من الظلمات إلى النور، زمن وصلت فيه الأرحام، وأمن فيه الناس، وحفظ النسل بتوقف وأد البنات، وحفظ العرض بتحريم الزنا، وحفظ المال بتحريم الربا والسرقة والسلب والنهب، وحفظ العقل بتحريم الخمر والتصديق بالخرافات، وغيرها كثير مما أظل به ذلك الزمان الذي جاء بالخير للبشرية جمعاء.

أما صاحب تلك الأخلاق فهو الرجل الكريم الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق التي كانت معروفة في الجاهلية، ويحذف سيئها، والذي كانت أخلاقه تطبيق للقرآن الكريم الذي هو الوحي المنزل من السماء، المتضمن لكل ما هو خير للإنسان.

[24] الجنيد أورده الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص 45.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

والذين عايشوا وشاهدوا تلك الأخلاق في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام، واقتدوا بها عملا وقولا وتقريرا، فهم بذلك الناس الكرام، وهم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

فهذا هو التصوف حسب شيخ طريقته، الذي لم يفصل بينه وبين الأخلاق من حيث الاستغراق، وأي أخلاق، إنها أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان قرآنا يمشي، والأخلاق التي عمل بها خير الناس بعده، وهم صحبه الكرام رضي الله عنهم.

ننتقل الآن إلى عَلَمٍ آخر من أعلام التصوف، هو الحارث المحاسبي[25] صاحب كتاب (الرعاية لحقوق الله)، والذي يذم فيه خلقا سيئا، هو العجب بالنفس، ويذكر لنا سبب ذمه لهذا الخلق، فمن ذلك يظهر واضحا للعيان مصدر الأخلاق عنده، فهو يقول عن العجب :" فبالعجب هلك أئمة الضلالة، وبالعجب تكبّر المتكبّرون، وافتخر المفتخرون، واختال المختالون، وبه هلاك آخر هذه الأمة. ومما يدلك على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم – وذكر آخر هذه الأمة- فقال لأبي ثعلبة: (إذا رأيت شحّا مطاعا، وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك)."[26]

فالعجب خلق دنيء سيء، به هلك أناس أعجبتهم أنفسهم، وأعجبتهم آراؤهم، فعموا وصمّوا عن الحق فضلوا وأضلوا، وهو أصل لمساوئ كثيرة، وأخلاق فاسدة دنيئة تكون كنتيجة حتمية له، منها الكبر والفخر والخيلاء، وفيها من الضرر ما يعلمه العام قبل الخاص، على الأفراد والمجتمعات سواء فيما تعلق بأمور الدنيا أو الآخرة.

لحد الساعة هذه أمور معروفة، لكن ما يهمنا استدلال هذا الصوفي عن سوء هذا الخلق، وما نلحظه كما قلنا من قبل ظاهرا للعيان استدلاله بالحديث النبوي الشريف كأكبر دليل على أن العجب مذموم، فرفض العجب لا مصدر له إلا ما جاء في الشرع الحنيف – من خلال النصوص كما استدل المحاسبي- ولا مصدر له غيره.

نرجع الآن إلى الطوسي في كتابه اللمع، الذي جعل فيه- كما ذكرنا ذلك سابقا- كتابا اسمه الأسوة والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فمن بين أبواب هذا الكتاب باب فيما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأحواله التي اختارها الله تعالى له.[27] فالكتاب عنوانه هو الأسوة والاقتداء، والباب عنوانه الأخلاق والأفعال والأحوال التي رويت عنه عليه الصلاة والسلام، فالصوفية مقتدون متأسون، وأول ما بدأ به هو الأخلاق ثم الأعمال ثم الأحوال، ففي أخلاقهم هو موافقون متابعون لما جاء به النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه.

---

[25] الحارث المحاسبي (ت 243 هجرية، الموافق ل 858 ميلادية) الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية، كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف في الزهد والردّ على المعتزلة وغيرهم، ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. من مؤلفاته: آداب النفوس، شرح المعرفة، الرعاية لحقوق الله. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج2، مرجع سابق، ص 153.

[26] الحارث المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، دون سنة، ص ص 335-336.

[27] راجع الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص 134.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

كما ينقل لنا أبو عبد الرحمن السلمي كلاما عن ذي النون المصري[28] في تعريف المحب للّه من يكون، فيقول:"من علامات المحب لله، متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأمره وسننه."[29] المحب لله هو من أوليائه المخلصين، والصوفية غايتهم هذه، فبلوغ تلك المرتبة له شروط لابد منها، أولها – وهي مقصودنا- اتباع الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في أخلاقه، ثم أفعاله، وسائر أوامره التي هي أوامر الشرع الحنيف، وسننه التي هي هداية وإرشاد وإصلاح يشتمل على كل جوانب الحياة، وعليه فالصوفي إذا أراد الوصول فلا طريق له غير اتباع الأخلاق النبوية، فمصدر الأخلاق هو السنة الشريفة.

وفي كتابه المسمى المقدمة في علم التصوف، وضع بابا أسماه (باب حسن الخلق والتواضع)[30] ، يمتلئ هذا الباب بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة، يستدل بها على مقصود حسن الخلق، والحث على التزام السالك له، فالأخلاق الحسنة التي يطلبها الصوفي، والتواضع المنشود عنده، إنما يؤصّل له مما نزل به الذكر الحكيم، وما ثبت في سنة النبي الكريم صلوات الله عليه.

وعلى شاكلة السلمي فعل القشيري كذلك في رسالته، في باب سمّاه (الخلق).[31]

أما الهجويري في كشفه للمحجوب، قد تابع السلمي في الاستشهاد بأقوال بعض المشايخ الصوفية الذين طابقوا بين التصوف وحسن الأخلاق كما فعل الجنيد، فيشرح قول أحدهم في المطابقة بينهما:" ... وهذا على ثلاثة أنواع: أولها مع الحق: بأداء أوامره بلا رياء. والثاني مع الخلق: بحفظ حرمة الكبار، والشفقة على الصغار، وإنصاف الأقران، والإعراض عن الكل، وعدم طلب النصفة. والثالث مع النفس: بعدم متابعة الهوى والشيطان."[32] الأخلاق التي يشرح بها الهجويري الكلام الذي نقله، قسمها ثلاثة أقسام، فرع هو الخلق مع الله، وآخر مع الناس، وثالث مع النفس، وهذه الأخلاق هي على الترتيب: الامتثال للأوامر الشرعية، وتجنب خلق الرياء، مراعاة حرمة الكبير ذي الشيبة وتوقيره، والرحمة بالصغير، والعدل مع الأقران وإنزال الناس منزلهم، وعدم الانتصاف أو الانتصار للنفس، وعصيان الهوى والشيطان.

لنا الآن أن نسأل عامة المسلمين فضلا عن علمائهم وخاصتهم، أليس لكل خلق من هذا الأخلاق أصل إما من القرآن الكريم، أو من السنة النبوية الشريفة، ولو أردنا أن نفصل القول ونبسطه في استخراج الأدلة من مضانها، لضاق المقام عن المقال.

---

[28] ذو النون المصري (ت 245 هجرية، الموافق ل 859 ميلادية) ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري، أبو الفيّاض أو أبو الفيض، أحد الزهّاد العبّاد المشهورين، من أهل مصر، نوبيّ الأصل من الموالي، له فصاحة وحكمة وشعر، أول من تكلّم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج2، مرجع سابق، ص 102.

[29] السلمي أبو عبد الرحمن ، الطبقات الصوفية، مصدر سابق، ص13.

[30] راجع السلمي أبو عبد الرحمن، المقدمة في علم التصوّف، تحقيق وتقديم يوسف زيدان، لبنان – بيروت، دار الجيل، ط1سنة 1999م، ص ص58-60.

[31] القشيري، الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص ص 410-417.

[32] الهجويري، كشف المحجوب، مصدر سابق، ص ص 237-238.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

سننصرف الآن قليلا عن المصادر إلى بعض المراجع الذين تحدثوا كذلك عن أخلاق الصوفية.

يبيّن لنا مصطفى عبد الرازق[33] الأدوار التي مرّ بها التصوف، فيصفه في أدواره الأولى التي كانت بداية تكوّن هذا العلم قائلا:" والتصوف في هذا الدور عبارة عن الأخلاق الدينية ومعاني العبادة."[34] فالتصوف في أدواره الأولى لم يخرج على كونه أخلاقا، وأي أخلاق، إنها أخلاق دينية، منسوبة إلى الدين، وما الذي يكون من الدين إذا لم يكن له مصدر في الكتاب أو السنة. وهنا نحن نوافق مصطفى عبد الرازق في رأيه هذا، فالمتتبع لما كتب عن التصوف على مدار التاريخ، وما وقع من اختلافات حول علومه وإشارات أعلامه وأحوالهم ومقاماتهم، وشطحاتهم، يلحظ اختلافا كبيرا، وبالتحديد الاختلاف حول المتأخرين من العلماء المنتسبين للتصوف، أما مشايخهم الأوائل، فلا ننفي وقوع الاختلاف في الرأي حولهم، لكن ليس بالدرجة نفسها كما هو في المتأخرين منهم.

وهناك بعض المتأخرين من ألف كتابا عنوانه (إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية)، يقول متحدثا عن الأخلاق التي عني بها إبراهيم بن أدهم[35] فيقول:" و لقد أخذ ابن أدهم يبشر بالأخلاق كما رسمها الله في محكم كتابه، و على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم..."[36] هذه هي الأخلاق التي كان ينادي بها الزاهد الواعظ، الذي جعله مؤرخوا التصوف مع أصحاب الصدر الأول في هذا العلم، فلا أخلاق تصلح أن تعلم، ولا أن ينادى بها غير الأخلاق النبوية، التي نبعت من الوحي، والحقيقة أن إبراهيم بن أدهم ليس وحده من الزهاد، أو المتصوفة الأوائل الذين كانوا يقول بهذا القول، فإنما أردنا أن نستأنس بهذا الرأي فقط، وإلا فالتعرض لمواقف أولئك من الأخلاق التي يجب الالتزام بها، وأنها حقيقة نابعة من الكتاب والسنة، لمّا تضيق عن حمله المجلدات والأسفار الضخمة، وليس مجرد ورقات تكتب على عجالة.

خاتمة:

وصفوة القول أن علم التصوف لما كان من العلوم الشرعية، وكانت مصادره كما علمنا لا تخرج عن مصدرين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالنتيجة التي أمكننا استنتاجها أن أخلاق الصوفية نابعة كذلك من نفس المصدرين، وقد تتبعنا ذلك دون اكتفاء بالاستنتاج، وآثرنا التصريح عوضا عن التلميح، فوجدنا قولهم في أخلاقهم يوافق ما تم استنتاجه، فتكون الأخلاق الصوفية

[33] مصطفى عبد الرازق (1302-1366 هجرية، الموافق ل 1885-1946 ميلادية) مصطفى بن حسن بن أحمد عبد الرازق، باحث في الشريعة والأدب، كان وزيرا للأوقاف ثم شيخا للأزهر، من أسرة عبد الرازق المعروفة في " أبي جرج" من قرى " المنيا" بمصر. من أشهر مؤلفاته: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، فيلسوف العرب الأول والمعلم الثاني. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج7، مرجع سابق، ص231.

[34] ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، التصوّف، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خور شيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، لبنان- بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، سنة 1984م، ص 66.

[35] ابن أدهم (ت 161 هجرية، الموافق ل 778 ميلادية) إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق، زاهد مشهور. انظر خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج1، مرجع سابق، ص 31.

[36] عبد الحليم محمود، إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، مصر – القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون ط، سنة 1972م، ص 105.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

أخلاق دينية في الأصول التي بنيت عليها، أما الناحية التطبيقية العملية، فالفهوم والاستنباطات تختلف من شخص لآخر داخل الجماعة الواحدة من العلماء، فنجد فقيها يفوق آخر، ومحدثا يجيد أكثر من صاحبه، فكيف بمن زاد عليهم – حسب وصف مؤرخيهم- في درجات العلم، وارتقى وسما إلى أكثر من الوقوف على الظاهر فذهب إلى الغوص في الباطن وكنه أسراره، وهذا الذي أعتقد أنه كان السبب في الرفض عند البعض في القديم وعند الغالبية في الفترة الحديثة والمعاصرة لهذا النوع من العلم، اختلاف الفهم والاستنباط بين الصوفية وغيرهم، وعليه فلا غنوصية ولا هرمسية ولا إشراقية أو يهودية أو نصرانية، فالعلم أصيل والأخلاق التي جاء بها أصيلة، على الأقل من ناحية التنظير لها، أما الجانب العملي والممارسة لهذه الأخلاق لمعرفة مدى تطابق النظري والعملي، فإنه يحتاج لدراسات منفردة قائمة بذاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.

قائمة المصادر:

- القشيري أبو القاسم، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مصر- القاهرة، مطابع مؤسسة دار الشعب، دون ط، سنة1989م.
- الطوسي أبو نصر السرّاج ، كتاب اللمع، تحقيق وتقديم وتخريج الأحاديث عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مصر – القاهرة، دار الكتب الحديثة، دون ط، سنة 1960م.
- الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام آرثر جون آربري، مصر- القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، سنة 1933م.
- السلمي أبو عبد الرحمن ، الطبقات الصوفية، تحقيق أحمد الشرباصي، مصر- القاهرة، ط2، سنة 1998م.
- الهجويري أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة أمين عبد المجيد بدوي، مصر- القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، دون ط، سنة 1974م.
- الحارث المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، دون سنة.
- السلمي أبو عبد الرحمن، المقدمة في علم التصوّف، تحقيق وتقديم يوسف زيدان، لبنان – بيروت، دار الجيل، ط1سنة 1999م.

قائمة المراجع:

- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مصر – القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، سنة 2010م.

المجلد : 06/ العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، التصوّف، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خور شيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، لبنان- بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، سنة 1984م.
- عبد الحليم محمود، إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، مصر – القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون ط، سنة 1972م.

القواميس والمعاجم:

- خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، لبنان بيروت، دار العلم للملايين، ط15 سنة 2002م.